ممدوح السكاف

حوار الصوت ... والصدى

... وأنا الآن ملتهبٌ بالغوايات
والترهّات
أموت بلا شجر في جنازتي
أو حديقه ...
نازفٌ .. نازف ، وقلبي صلاة
ادلهمّ الحريق فيها
واعشبت حولها السواقي
ونامت عليها الغصون
وأنا دفقة الشجون ..

* * *

من رفيقي الى رحلة الموت
« ــ كنا التقينا زمانا .. أتذكر ؟.»
« ــ طبعا .. وأبكي .. »
والحب والخمر والمرأة القاتله ؟
من ينعرّي اخضرار قلبي من الافول؟..
أسرعت ساعة الوصول
أسرع الثلج في الهطول ..
وأنا واقف هنا ..
تحت نفسي شقاء
وفوق نفسي بكاء
وفي العميق منها صراخ
وفي العميق منها اشاره ..
انني واحد المفاره ..
« ــ اجلسي .. اجلسي صامته ..»
« ــ مرّ حين من الزمان
كنت ابكي .. وكنت احكي
وانا الآن صامته .. »
من رأى منكم المغني
في ساحة القصر يوما
من رآه يموت ؟؟..
كان صوتا ، وارضا ، وفراقا ابديا
ولقاء عربيا
ولهفة فائته ..
كان كلا حميما تعضى بجزء ،أسرج
النور في الظلام..
كل ايامه كلام ..
وهو الان باقة من ورود المصانع
الموشاة باللون ميتا
اخرس كالجثة الساكته ...

* * *

لا تقولي اذا التقينا : ــ انتهينا
بيتنا الآن قنطره ..
أعبر اليوم جسرا اليها
وغدا اعبر القنطره
واذا ملت أو هوت قدمي
او توازنت
أو سرت كالقلعة الجانيه
فأنا واصل اليك حتما ..
بيدي كلمتي ، وصمتي بقلبي
وحبي باليد الثانيه ..
وطريقي اليك
الفناء فيك
العناق
البكاء ،
السلام
اللغة الحانيه ..

* * *

جرّبيني ،أكن عبدا مطيعا اذا شئت
او راية نكست في الغروب ..
شمعة يغمض النهار عينيه عليها
يوشي ضياءها بالطيوب
اقبليني ،أدخل الى ملكوتك طفلا
جائعا ، يطلب الخبز والنبيذ
والنومة الهادئه ..
ويصلي على ركبتيك ، يعبد الجسد
العشتار ..
يرتع في الحلم ههنا ، وهناك ،
يبكي طويلا
عند رؤية المستحيل
آه لو متّ فجأة وأنا أعتلي الجواد
الاصيل ..
اقبليني ، ولن تندمي ابدا
عندي البشاشة والرقص والصدق
والضياع في الشوارع ليلا ، والسكر
ظهرا
وعندي حنين الى الملذات ،والرفض
، صعب
وشهوة للتشرد حرّى
وقلبي مُعرّى
ودمي أسود
ونومي صحوٌ
وعندي سلالة من الاثم قد أدلك يوما
على مفردات التصعلك فيها
وعندي شفافية البوح والنزف
والكلام الجميل
واذا بت جائعة ، فعندي أنا
وعندي بصّارتي
وعند شباك بيتي
وزيتونة الدار
والحارس المفلس
ولص الكنائس
صمتٌ طويل .. طويل ..

* * *

ــ صامت أنت والكتابه ..
لغة من لغات الصحابه ..
ــ ظامىء أنت والشراب
بين نهريك سلسبيل
ــ راحل انت في الصباح
معك الوهم والغرابه ..
ــ قل لنا كيف تعتريك
حالة الوجد والصبابه ..
قل لنا كيف تعتريك ؟..

* * *

اشتريني من الممات
ــ اذا اسطعت ــ
اقبضي على قلبي الراحل في الخرافات
والمسافات
والقطارات
والمزق شلوا على القارعه.
واحملي دمعتي الثقيلة كالموت ،
وكالسندباد
اكتبي بالاعاصير قصتي ،ناوئيني
او صالحيني ، فأنا شمسك الطالعه
وارقصي في المحطات ، عند منتصف
الليل ونامي على الارصفه..
« ــ هل نمت نوما جميلا ؟ ..»
« ــ طالعت حتى الصباح
قصيدة مستحيله ..
ونمت دون وشاح
أخذت بردا قليلا »
ثم بيعي الجرائد ، نادي عليها وقولي:
ــ أتينا..أتينا ،واجمعي الارغفه..

* * *

انها جنّتي ، ادخليها .. ادخليها ..
وطوفي على الملائك صفّا فصفّا
وصافحيهم جميعاً
وقبّليهم سريعا
واركبي البحر والشراع ..
وارفعي راية الوداع ..
ولوّحي للحقيقه ..

حمص (سوريا)